

دعوة إبراهيم و إسماعيل عند رفع القواعد من البيت

تأليف: سامي البدري

١- من القرآن الكريم:

١. الإمامة الهادية بأمر الله بعد إبراهيم.
 ٢. إمامة إبراهيم في ذرية إسماعيل و إسحاق.
 ٣. إسحاق والهداة من ذريته نافلة.
 ٤. إسماعيل والهداة من ذريته هم الأصل.
 ٥. الامة المسلمة والنبي المبعوث فيها من ذرية إسماعيل.
- ٢- من التوراة:

١. إثنا عشر رئيساً من ذرية إسماعيل.
٢. هل يخلو النص التوراتي من ذكر محمد (صلي الله عليه وآله وسلم) .
٣. خطأ اليهود في تفسير النص.
٤. حديث النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) : الأئمة من بعدي إثنا عشر.
٥. نتيجة البحث.

أ- من القرآن:

١: شروط الإمامة الهادية بأمر الله بعد إبراهيم:

قال تعالى: ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ٢٧/٢٩. إن أول ذرية إبراهيم هو إسماعيل فقد بشر به قبل أن يبشر بإسحق ويعقوب كما في قوله تعالى:

فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا تري قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتلاه للجبين. ونادياه ان يا ابراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام علي إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين. وباركنا عليه وعلي إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ١٠١ - ١١٣/٣٧. قوله تعالى: فبشرناه بغلام حليم هو إسماعيل.

الحلم: الأناة والعقل وجمعه أحلام وحلوم، والحليم الصبور، وقد وصف الله تعالى إسماعيل بكونه صابرا بقوله: وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ٨٥/٢١.

لحبس: الوقف

وفي الحديث ذلك حبس في سبيل الله أي موقوف علي الغزاة يركبونه في الجهاد والحبس: الحصر (١) .

أقول: وقوله تعالى: وسيدا وحصورا أي حابسا نفسه علي طاعة الله وكذلك قوله تعالى: فبشرناه بغلام حليم أي بغلام صبور أي حبس نفسه علي طاعة الله.

قوله تعالى: فلما بلغ معه السعي أي أدرك معه العمل أي أطاق أن يعينه علي عمله (٢) ومن ثم عاونه علي بناء البيت كما في قوله تعالى: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ١٢٧/٢.

قوله تعالى: إن هذا لهو البلاء العظيم البلاء: الاختبار، وابتلاه الله: امتحنه (٣) .

قال تعالى:

وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ١٢٤/٢.

قوله: فاتمهن أي وفي بهن كما في قوله تعالى: وإبراهيم الذي وفّي ٥٣/٣٧ وفي اللغة وفي: تم، وأوفي: أتم (٤) .

قوله تعالى: لا ينال عهدي الظالمين أي أني لا أعهد لظالم من ذريتك بالإمامة والظالم من ذرية إبراهيم هو الفاسق كما في قوله تعالى: ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ٥٧/٢٦.

الظالم: من قولهم لزموا الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه، وقولهم أخذ في طريق فما ظلم يمينا ولا شمالا وعدل عن الطريق مال عنه (٥) فالظالم المنحرف عن الاستقامة المائل عن العدل والحق.

الفاسق: من الفسق أي العصيان والخروج عن طريق الحق، والعرب تقول قد فسقت الرطبة من قشرها أي خرجت من قشرها وقوله تعالى: الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ١٨/٥٠ أي جار ومال عن طاعته (٦) .

وفي قبال الظالم والفاسق، المهتد والمحسن.

المهتد: المستقيم، قال تعالى: قل إن هدي الله هو الهدى ٢/١٢٠ أي أن الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق ويقال هداه هدياً وهدياً وهدياً وهدياً والمهدي من هداه الله إلي الحق، والهدي: الطاعة ويقال ذهب علي هديته أي علي قصده في الكلام، وخذ في هديتك: أي فيما كنت فيه من الحديث والعمل ولا تعدل عنه، والقصد استقامة الطريق وقوله طريق قاصد أي سهل مستقيم (٧) .

وقوله تعالى: وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدي ٢٠/٨٢ أي استقام.

حسان ٩/١٠٠

أي باستقامة وسلوك الطريق الذي درج السابقون عليه (٨) وقوله تعالى: ومن يسلم وجهه إلي الله وهو محسن ٢١/٢٢ أي وهو مستقيم.

إن قوله تعالى: لا ينال عهدي الظالمين ليس إشارة إلي كل الظالمين الفاسقين في قبال كل المحسنين المهتدين سواء كانوا من ذرية إبراهيم أو لم يكونوا وذلك لان إمامة الهدى والاضطلاع بعبء الرسالة وحفظها ونشرها جعله الله تعالى في ذرية إبراهيم وعقبه كما في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه ٤٣/٢٨. وقوله تعالى: وجعل في ذريته النبوة والكتاب إن جعل الكتاب في ذرية إبراهيم يراد به توريثهم علومه ومسؤولية حفظه وبيانه وهذه المسؤولية علي نوعين:

الأول: مسؤولية خاصة بأشخاص معينين من قبل الله تعالى وهؤلاء قد يكونون أنبياء وقد لا يكونون، ولكنهم علي كل حال لا بد من أن يكونوا مطهرين وهؤلاء لا يكونون إلا من ذرية إبراهيم.

الثاني: مسؤولية عامة من دون عهد إلهي خاص للشخص. القائم بحفظ الرسالة وبيانها وهذه لا تختص بذرية إبراهيم.

والإمامة المذكورة في قوله تعالى: إني جاعلك للناس إماما هي الإمامة المذكورة في قوله تعالى: ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدي لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ٢٣، ٢٢/٢٤ ولم يكن كل هؤلاء الأئمة الهادين بأمر الله تعالى أنبياء ولكنهم كلهم معينون من الله تعالى بأسمائهم أورثهم العلم بكتابه وأعلن عن طهارتهم وعصمتهم بواسطة من سبقهم من الأنبياء.

لقد وضع القرآن الكريم أساسا واضحا للإمامة الهادية بأمر الله بعد إبراهيم سواء كانوا أنبياء أو لم يكونوا، وقد تمثل هذا الأساس بكون الامام الهادي بأمر الله لا بد من أن يكون إبراهيميا أولا أي من نسل إبراهيم.

ثم لا بدّ فيه من أن يكون متبعاً لملة إبراهيم اتباعاً يجعله مع إبراهيم خطأً واحداً لا اختلاف فيه، وحالة واحدة لا تفاوت فيها، قوامها التسليم التام لأمر الله تعالى: وان هذه امتكم أمة واحدة ذرية بعضها من بعض وهذا هو الأساس الثاني، وإليه يشير قوله تعالى علي لسان إبراهيم واجنبي وبني ان نعبد الأصنام. رب إنهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعتني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ١٤/٣٤/٣٥.

مة تتناول كل

اتباع إبراهيم من ذريته وغيرهم وإن كانت هذه القاعدة في نفسها صحيحة، ولكن عموم الاتباع حين يقال إنهم من إبراهيم فالمراد به أنهم منه من جهة الإيمان والولاء المترتب عليه المشار إليه في قوله تعالى: المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بل تشير الآية إلي اتباع إبراهيم من ذريته بقريته صدر الآية وهو دعاء إبراهيم لبنيه دون عموم اتباعه وليس لعموم بنيه، بل لخصوص ورثة إمامته منهم، فالآية ترسي الشرط الثاني لوارث إمامة إبراهيم وهو كون هذا الوارث متبعاً لإبراهيم اتباعاً يجعل منه مع إبراهيم خطأً رسالياً واحداً فقوله: فإنه مني لا يريد النسب إذ كل بنيه منه نسباً. سواء المهتدي منهم أو الضال وإنما يريد جهة التسليم التام لأمر الله تعالى.

وهناك أساس ثالث يشير إليه القرآن الكريم وهو أن يكون هذا الإمام الابراهيمي الهادي بأمر الله معهوداً إليه من الله تعالى بواسطة إبراهيم سواء كان نبياً أو لم يكن قال تعالى: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ١٣٠ - ٢/١٣٢.

قوله تعالى: ملة إبراهيم أي دين إبراهيم وطريقته وسيرته وسنته (٩) .
قوله تعالى: إلا من سفه نفسه أي حمل نفسه علي السفه.

السفه والسفاه والسفاهة: خفة الحلم وقيل نقيض الحلم ويقال سفه فلان رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطرباً لا استقامة له، وهو من قولهم تسففت الرياح أي اضطربت وتسففت الرياح الغصون: حركتها واستخفتها ومنه قول خلف بن إسحق البهراني:
بعثنا النواجح تحت الرحالتسافه اشداقها في اللجم

فإنه أراد أنها تترامي بلغامها يمناً ويسرة (١٠) .

واللغام زبد أفواه الإبل (١١) .

أقول: لما كان السفه نقيض الحلم والحلم كما مر علينا هو الصبر والثبات علي الطاعة وحبس النفس عليها يكون السفه المشار إليه في قوله تعالى: سفه نفسه معناه الذي حمل نفسه علي المعصية كما في قوله تعالى: وأنه كان يقول سفيهاً علي الله شططاً ٧٢/٤ وسفيه الجن هو إبليس الذي فسق عن أمر ربه.

فالسفيه من ذرية إبراهيم هو الذي ترك ملة إبراهيم (عليه السلام) وأخذ يمينا وشمالاً واتبع هواه: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله علي علم. . .

بذبح النفس

كاسماعيل الذي سلم لإبراهيم في ذبحه. □

قوله تعالى: ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب . أي ووصي بها إبراهيم بنيه وكذلك وصي بها يعقوب بنيه.

الوصية: العهد (١٢) .

بها أي بالملة.

بنيه هم إسماعيل وإسحق ويعقوب (١٣) وكانوا أنبياء وأئمة كما في قوله تعالى: ونجيناه ولوطا إلي الأرض التي باركنا فيها للعالمين. ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ٧١ - ٢١/٧٣.

بنو يعقوب الذين كانت إليهم وصية يعقوب هم الأسباط المذكورون في قوله تعالى: أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصاري. . . ٢/١٤٠ وقوله تعالى: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلي إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ٢/١٣٦ وهم يوسف والأئمة من ولده، وليسوا كل أخوة يوسف.

إن إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط أوصياء لإبراهيم في حفظ (الملة) والموت علي التسليم لأمر الله في شأنها، وعلي الرغم من شهادة القرآن لهم بأنهم كانوا عابدين لله، فاعلين للخيرات، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وأنهم أوحى إليهم، سواء مباشرة أو بواسطة الملائكة، علي الرغم من ذلك كان لا بد من العهد الإلهي والوصية بواسطة إبراهيم لجميعهم، ومن بعضهم للبعض الآخر ليكونوا أئمة بعد إبراهيم، كما هو الحال في إبراهيم نفسه، فقد كان نبيا رسولا ولم يكن إماما حتي عهد الله إليه بالإمامة بعد الابتلاء.

وهكذا تتلخص إمامنا ثلاثة شروط في الإمام الهادي بأمر الله تعالى بعد إبراهيم هي: أولا: أن يكون من ذرية إبراهيم: وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وجعلها كلمة باقية في عقبه .

ثانياً: أن يكون محتسبا لعبادة الأصنام ومنها عبادة الهوي أي أن يكون متبعا لملة إبراهيم اتباعا يجعله مع إبراهيم في حالة واحدة وامتداد واحد يتصف بالإسلام الذي كان لإبراهيم نفسه: فمن تبني فإنه مني وبعبارة أخرى أن يكون محسنا مهتديا طاهرا.

ثالثا: الوصية والعهد من الله تعالى لشخصه بواسطة إبراهيم حتي ولو كان ذلك الشخص المصطفى من ذرية إبراهيم نبيا كإسحق ويعقوب. ٢: إمامة إبراهيم في ذرية إسماعيل وإسحق:

في علي الكبر

إسماعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء ١٤/٣٩. □

وقال تعالى: وباركنا عليه وعلي إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ٣٧/١١٣.

والآياتان تفيدان أن عقب إبراهيم من إسماعيل وإسحق.

قوله تعالى: وباركنا عليه وعلي إسحق الضمير في كلمة (عليه) يعود إلي إسماعيل. والبركة علي إسماعيل وإسحق هي جعل كل منهما نبيا رسولا إماما يهدي بأمر الله تعالى.

قوله تعالى: ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين تفيد وجود متبع لملة إبراهيم في ذرية كل منهما حابس نفسه عليها، اصطفاه الله واستخلصه لنفسه وجعله إماما يهدي بأمره.

٣: إسحق والهداة من ذريته نافلة:

ولد لإسحق ولدان هما يعقوب وعيسو ولقب ب- (ادوم) وكانا توأما (١٤) واصطفاه الله تعالى يعقوب دون أخيه وجعله نبيا وإماما وجعل في ذريته النبوة والكتاب.

قال تعالى: ونجيناه ولوطا إلي الأرض التي باركنا فيها للعالمين. ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ٧١ - ٢١/٧٣.

قوله تعالى: ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة .

النافلة والنفل: ما كان زيادة علي الأصل (١٥) وصلاة النافلة في قبال صلاة الفريضة، وكذلك كل عبادة مستحبة من صوم وحج قبال الحج الواجب والصوم الواجب. ويفهم من قوله تعالى: وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ١١/٧١ أن البشري كانت بهما سوية وعلي هذا فإنهما قد وهبا معا لابراهيم نافلة أي زيادة علي الأصل، وكل الأنبياء وأئمة الهدى من ذرية يعقوب تشملهم صفة النافلة في قبال الأصل.

فما هو الأصل الموهب لإبراهيم (عليه السلام) ؟

٤: إسماعيل والهداة من ذريته هم الأصل:

من الثابت قرآنيا وتوراتيا أن الموهوب لابراهيم أولًا هو إسماعيل، ثم الأمة المسلمة والنبى المبعوث فيها كوعد إلهي ولمن يخلف الله وعده وقد ورد هذا الوعد في القرآن بصيغة الدعاء من إبراهيم وإسماعيل، وفي التوراة بصيغة إجابة الدعاء، وبذلك يكون الأصل هو إسماعيل والهداة من ذريته أي أن الله تعالى جعل إمامة إبراهيم في إسماعيل، ثم في الأمة المسلمة من ذريته والنبى المبعوث فيهم وذلك بموجب قوله تعالى: إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقوله تعالى حاكيا دعاء إبراهيم وإسماعيل عند رفع القواعد من البيت: . . . ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. . . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم. . . وفرض علي الناس الأخذ بذلك والاعتقاد به ولا بد أنها قد ذكرت في الصحف النازلة علي إبراهيم شأنها شأن كتب الله في ذكر طرف مهمة من أخبار الأنبياء السابقين والموعود بهم ثم بينت من قبل إبراهيم نفسه ونحن نذكر أولا النص القرآني ومن بعده النص التوراتي. كما يلي:

ذرية إسماعيل:

ذكر القرآن الامة المسلمة، والنبى المبعوث فيها، من ذرية إبراهيم وإسماعيل في ثلاث آيات: جاءت الآية الأولى بشكل دعاء من إبراهيم وإسماعيل، وجاءت الآية الثانية بشكل خطاب مباشرة لهم في عصر النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) ، أما الآية الثالثة فقد جاءت في سياق الحديث عن الحاسدين لهم في عصر النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) أيضاً.

الآية الأولى:

قال تعالى:

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. . . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ١٢٧ - ٢/١٢٩.

قوله تعالى: وجعلنا مسلمين لك الإسلام المدعو به هنا هو الاسلام بمعناه اللغوي، أي الانقياد والخضوع التام لا الاصطلاحي. والمعني وادم علينا حالة الانقياد والخضوع التام لك، وتوفنا عليها كما في دعاء يوسف بعد ان مكن الله تعالى له: توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ١٢/١٠١.

قوله تعالى: ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أي من ذرية إسماعيل / إذ لم يكن إسحق مولودا ولا مبشرا به كما هو واضح من سياق الآيات (٩٩ - ١١٣) من سورة الصافات (١٦) وذرية إسماعيل هي ذرية إبراهيم والإسلام الذي وصفت به هذه الأمة هو من سنخ الاسلام الذي دعا به كل من إبراهيم وإسماعيل لنفسه، كما هو مقتضي الحال والسياق فهو غير الاسلام (١٧) في قوله تعالى: قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا. لكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ٤٩/١٢٤ وبغير ذلك لا تكون هذه الذرية المطلوبة قرة عين لإبراهيم ولا تكون منه، إذأ فقد دعا إبراهيم بأن يرزق إسماعيل من ذريته أمة مسلمة، كإسلام

إسماعيل وإبراهيم علي ملة إبراهيم في البراءة من الشرك، واجتناب عبادة الأصنام، فهي
إذاً مشمولة بدعائه في قوله تعالى:

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنِي أن نعبد الأصنام. ربّ إنهن اضللن
كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم. ربنا إني أسكنت من
ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي
إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ٣٥ - ١٤/٣٧.

قوله تعالى: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويُعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ٢/١٢٩.

أصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح، وأيضاً الزكاة صفوة الشيء والزكاء ما
أخرجه الله من الثمر وزكاه الله: مدحه، وزكا الرجل نفسه إذا وصفها وأثني عليها (١٨) .

في الآية هو

خاتم الأنبياء، وبذلك تكون الآية قرينة، علي أن المراد بالأمّة المسلمة، التي طلبها إبراهيم
وإسماعيل من الله تعالى، هي أمة ذات صلة مباشرة بخاتم الأنبياء، حيث يبعث فيهم
لتعليمهم الكتاب والحكمة ولإعلان طهارتهم.

قوله تعالى: ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم .

أقول: قدم التعليم علي التزكية لكونهم مسلمين طاهرين طهارة الإسلام، التي يتوقف
عليها تعليم الكتاب والحكمة، أما في قوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال
مبين ٢/٦٢، وقوله تعالى: لقد من الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال
مبين ٢/١٦٤ فإنه قدم التزكية علي التعليم لأن هؤلاء الأميين المذكورين في الآية الأولي
مشركون. وكذلك المؤمنون المذكورون في الآية الثانية كانوا من قبل في ضلال مبين وهو
الشرك أيضاً، والمشركون نجس ولا تزول نجاستهم إلا بالإسلام الاصطلاحي.

قوله تعالى: في الأميين نسبة إلي أم القرى وهي مكة.

وقوله تعالى: رسولا منهم أي من أهل مكة.

وأهل مكة هم ذرية إسماعيل وهم قسمان:

الأول: الأمة المسلمة التي اجتنبت عبادة الأصنام، ومن هؤلاء آباء النبي (صلي الله عليه
وآله وسلم) الذين أشار إليهم قوله تعالى: الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين ٢١٨ - ٢٦/٢١٩ (١٩)

الثاني: ذرية إبراهيم التي سفهت نفسها وانحرفت.

إن العلاقة التي ترسمها الآية بين الأمة المسلمة والنبي المبعوث فيها، هي علاقة تلاوة
آيات الله عليهم، أي إنذارهم، ثم تعليمهم الكتاب والحكمة ثم إعلان طهارتهم، ومدحهم
والثناء عليهم، وإخراجهم للناس ليكونوا شهداءه وقد أثني الله تعالى علي هذه الأمة
بقوله: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. .

٣/١١٠.

الآية الثانية:

قال تعالى:

يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في
الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو
سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء علي

الناس فأقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولي ونعم النصير ٧٧ - ٢٢/٧٨.

جنتيك ربك أي

وكذلك يصطفيك ويختارك. وفي الحديث أنه اجتباه لنفسه أي اختاره واصطفاه وهو مشتق من جبيت الشيء إذا خلصته لنفسك (٢٠) .

قوله تعالى: وما جعل عليكم في الدين من حرج أقول: الدين هنا بمعنى الطاعة. والحرص: قال ابن الأثير: الحرج في الأصل الضيق و يقع علي الاثم والحرام (٢١) أي ما جعل في طاعتكم له ضيقاً مهما كان أمره، حتي لو أمركم بذبح أنفسكم، أي شرح صدركم للطاعة التامة، كما في قوله تعالى: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس علي الذين لا يؤمنون ٦/١٢٥.

قوله تعالى: ملة أبيكم إبراهيم أي دين أبيكم وطاعته حيث لم يكن منه ضيق وحرص حتي عندما أمرناه بذبح ولده اسماعيل اختباراً، والآية تشير إلي تسمية هذه الأمة المسلمة والنبي والمبعوث فيها من ذرية إسماعيل ب- (بني إبراهيم) و (آل إبراهيم) . قوله تعالى: هو سماكم المسلمين من قبل .

ذكر المفسرون في مرجع الضمير (هو) احتمالين: الأول الله تعالى، الثاني إبراهيم. وقد رجح أغلبهم الاحتمال الأول، وذلك لأنهم حملوا المخاطب في قوله: يا أيها الذين آمنوا في صدر الآية علي عموم المؤمنين، سواء كانوا من ذرية إبراهيم أو لم يكونوا، ومعه اضطروا إلي أن يقدموا تعليلاً لوصف إبراهيم بأنه (أب للمسلمين) أي لكل المسلمين بالمعني الاصطلاحي للإسلام.

قال العلامة الطباطبائي (ره) : وإنما سمي إبراهيم أباً للمسلمين لأنه أول أسلم (٢٢) . قلت: ويرد علي هذا التعليل، أن نوحاً أمره الله تعالى بالإسلام قبل إبراهيم قال تعالى حاكياً عنه: وأمرت أن أكون من المسلمين ١٠/٧٢. وأخبر عن إبراهيم أنه من شيعه نوح كما في قوله: وإن من شيعته لإبراهيم ٨٣/الصفات، أي أن إبراهيم كان من ذرية نوح التي سارت علي ملته وطريقته وهي الإسلام، وقال عن إبراهيم (عليه السلام) : ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه. . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ١٣٠ - ٢/١٣١.

ونحن نرجح الاحتمال الثاني، وهو أن يكون مرجع الضمير إبراهيم فتكون الآية إشارة إلي دعاء إبراهيم المشار إليه في قوله تعالى: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. . ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم. . ١٢٧ - ٢/١٢٩. والإسلام في كلا الموردین هو الإسلام بمعناه اللغوي دون الاصطلاحي، ويحمل المخاطب في قوله: يا أيها الذين آمنوا علي إرادة خصوص الذين جعلهم الله شهداء علي الناس من ذرية إبراهيم بعد خاتم الأنبياء، دون كل المؤمنين به من ذرية إبراهيم، ولا عموم من أسلم بالمعني الاصطلاحي.

ي: وفي هذا .

قال اغلب المفسرين: المراد به وفي القرآن، وذلك إنسجماً مع إرجاعهم الضمير (هو) إلي الله تعالى. وقد تبين لنا أن الصحيح هو رجوع الضمير إلي إبراهيم، وحينئذ لا وجه للمعني الذي ذكره.

ونحن نري أن المراد ب- (هذا) هنا معني (ذلك) أي وفي ذلك الدعاء الإبراهيمي الذي سماكم به مسلمين.

قال الفراء: [(هذا) و (ذلك) يصلحان في كل كلام إذا ذكر، ثم اتبعته بأحدهما بالآخبار عنه ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه (هذا)؛ لأنه قد قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي نشير إليه، وصلحت فيه (ذلك) لانقضائه، والمنقضي كالغائب. وقد قال الله عز وجل: وعندهم قاصرات الطرف أتراب ثم قال: هذا ما توعدون ليوم الحساب ٥٢ - ٣٨/٥٣ وقال جل ذكره: وجاءت سكرة الموت بالحق ثم قال: ذلك ما كنت منه تحيد ٥٠/١٩ فلو قيل في مثله من الكلام: في موضع (ذلك) (هذا) أو في موضع (هذا) (ذلك) لكان صواباً] (٢٣) .

قلت والنكتة واضحة في عدول القرآن عن استعمال (ذلك) في هذا المورد ومجيئه بـ (هذا) بدلا عنه وهي الإشارة إلي تحقق دعاء إبراهيم عند رفع القواعد من البيت، لذرية إسماعيل في مكة في قبل إشارة إلي دعاء إبراهيم عند رفع القواعد من البيت، لذرية إسماعيل في مكة في المستقبل البعيد جدا، (إذ بين إبراهيم حين دعا وبعثة محمد (صلي الله عليه وآله وسلم) ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة) وقوله: وفي هذا إشارة إلي تحقق الدعاء وظهور النبي وأول الأمة المسلمة. وقوله: لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. . ٢/١٤٣ . قرينة علي إرادة هذا المعني من المجيء بلفظ (هذا) بدلا من لفظ (ذلك) . فقد انتقل الحديث من ذكر دعاء إبراهيم - بأن يرزق الله إسماعيل أمة مسلمة، يبعث فيها نبيا يتلو عليهم آياته - إلي خطاب لهذه الأمة التي أخرجها الله إلي الوجود.

الآية الثالثة:

قال تعالي: ألم تر إلي الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتىلا. أنظر كيف يفترون علي الله الكذب وكفي به إثما مبينا. ألم تر إلي الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحب والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا. أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا. أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا. أم يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما. فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفي بجهنم سعيرا. إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما. والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا. إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلي أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا. يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فرددوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا. ألم تر إلي الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلي الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا. وإذا قيل لهم تعالوا إلي ما أنزل الله وإلي الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ٤٩ - ٤/٦١ .

قوله تعالي: يزكون أنفسهم أي يثنون عليها ويصفونها بالفضل علي الناس وهم اليهود والنصارى كما في قوله تعالي: وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. . ٥/١٨ وقريش أيضا وقد كانت تسمى نفسها (آل الله) و (أهل الله) (٢٤) .

و بالثناء عليه

وتفضيله مباشرة في كتابه أو بواسطة نبيه. □

قوله تعالي: أم يحسدون الناس الحسد أن تتمني زوال نعمة المحسود إليك، وحسده يحسده ويحسده حسدا إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته (٢٥) .

قوله تعالى: آل إبراهيم هم الأمة المسلمة والنبى المبعوث فيهم.
قوله تعالى: من فضله الفضل في الآية هو إيتاء الله تعالى آل إبراهيم الكتاب والحكمة
والملك العظيم، أي بعثة الرسول إليهم وتعليمهم الكتاب والحكمة؛ ليؤدوا عنه ويكونوا
شهداء علي الناس، وفرض ولايتهم وطاعتهم علي الناس، أي جعلهم أئمة عليهم.
قوله تعالى: فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه أي من الناس المكيبين وأهل الكتاب،
وغيرهم من آمن بهذا الفضل لآل إبراهيم واتخذهم أئمة هداة، ومنهم من اعرض عنه.
قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم أولوا الأمر
المقرونة طاعتهم بطاعة الله ورسوله، هم أصحاب الملك العظيم، المذكورون في الآية
السابقة، وهم آل إبراهيم الشهداء علي الناس بواسطة الرسول (صلي الله عليه وآله
وسلم). قال إبراهيم صنفان:
الأول: النبي (صلي الله عليه وآله وسلم).
الثاني: شهداؤه علي الناس، وهم أولوا الأمر الذين قرنت طاعتهم بطاعة الله تعالى
ورسوله.

ب: من التوراة:

١. اثنا عشر رئيساً من ذرية إسماعيل:
جاء في سفر التكوين ٩: ١٧ - ١٠ (وقال الله لابراهيم. . . يختن منكم كل ذكر) وفي ٢٣: ١٧ -
٢٥ (فاخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته. . . وختن
لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين
ختن وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن).
وفي ١: ٢٢ - ٢ (وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال: خذ ابنك وحيدك الذي
تحبه (إسحق)، واذهب إلي أرض المريا واصعده هناك محرقة علي أحد الجبال التي أقول
لك).
وفي ١٠: ٢٢ - ١٣ (. . .) ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين لذبح ابنه فناداه ملاك الرب من
السماء وقال. . . لا تمد يدك إلي الغلام ولا تفعل شيئاً؛ لاني الان علمت أنك خائف الله فلم
تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم يمينه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة
بقرنيه).

ك الرب) لابرام

وقال له: أنا الله القدير سر امامي وكن كاملاً، فاجعل عهدي، بيني وبينك وبين نسلك من
بعدك في أجيالهم، عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك).
وفي ١٨: ١٧ - ٢١ (وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك فقال الله. . . وأما
إسماعيل فقد سمعت لك فيه (في نسخة الترجوم) سمعت دعاءك له) ها أنا أباركه وأثمره
وأكثره جداً جداً (٢٤) اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمةً كبيرة ولكن عهدي أقيمة مع
إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية).
قوله: (وجميع المبتاعين بفضته) أي المبتاعين بسكته وهم القبائل الذين آمنوا به، ومنهم
قبائل جرهم الذين استأذنوا إبراهيم أن يسكنوا بجوار الحرم عندما نبعت زمزم.
قوله: (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق) ابنه الوحيد هو إسماعيل حيث إن ولادة إسحق
تمت في السنة الثانية من حادثة الابتلاء كما ذكر في الاصحاح ١٧ نفسه: الفقرة ٢١ فذكر
اسم إسحق هنا بوصفه الذبيح من التحريفات المفصوحة للتوراة وقد تسربت إلي بعض
الروايات الإسلامية التي تذكر أن الذبيح إسحق وليس إسماعيل.
قوله: (أرض المريا) المريا هو جبل المروة.

قوله: (سر أمامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك) يقابل قوله تعالي: إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ولكن النص التوراتي جعل العهد في كل نسل إبراهيم وفي نص آخر جعله في كل ذرية إسحق وكلاهما تحريف.

قوله: (أنا أباركه واثمره جدا جدا اثني عشر رئيسا يلد) :
قوله: (جداً جداً) وفي بعض الترجمات (كثيراً جداً) أصله العبري (بماد ماد) وهو تحريف لاسم محمد (صلي الله عليه وآله وسلم) وسيأتي الكلام علي ذلك.
(الرئيس) : سيد القوم والجمع رؤساء يقال رئيس مثل قيم بمعنى رئيس، ورأس القوم صار رئيسهم ومقدمتهم، ورأس عليهم فضلهم، ورأس كل شيء أعلاه، ورأس النهر والوادي أعلاه، وسحابة مرائس ورائس متقدمة السحاب، وفي التهذيب سحابة رائسة وهي التي تقدم السحاب وهي الروائس (٢٧) .
وجملة (اثني عشر رئيسا يلد) ترجمة للأصل العبري ولفظه (شنيم عسر نسيم يولد) وعبارة (شنيم عسر) تعني (اثني عشر) .

ورئيس الجمع

الديني، وقائد، وزعيم، وأيضا تأتي بمعنى سام، عال، محترم، موقر، عظيم، وأصلها من (ناسي) () بمعنى: رفع ومنها (نسي) بمعنى: مرتفع، محترم، موقر.
وفي النسخة الأرامية التي تسمى ب- (ترجوم اونقيلونس) ترجم الأخبار لفظة (نسيم) إلي (ربرين) وهي جمع ومفرداها (ربريا) بمعنى رجل عظيم، رئيس، زعيم، من الفعل (ررب) بمعنى رفع، عظم.

ويرادفها أيضاً (ريان) بمعنى رئيس، معلم الشريعة (ولقب للعالم) وجمعها (ريانيم) وتلفظ في العربية ريانين) والأصل لكليهما معا هو لفظة (راب) ومعناها واحد في العبرية والأرامية وتعني رئيس، عظيم، كبير (٢٨) .

وفي النسخة السريانية الغربية (رورينين) بمعنى أمراء، اشراف، رؤساء، عظماء (٢٩) .
وفي النسخة السريانية الشرقية (ميرا) بمعنى أمراء وسادة (٣٠) .
وفي الترجوم الفارسي المكتوب بالخط العبري (مهتران) أي رؤساء وقادة (٣١) .
وفي النسخة الفارسية الحديثة بالخط العربي (رئيس) ولكنهم لما ترجموا الفقرة ٢٣:٦ وفيها وصف إبراهيم بأنه (نسي) جاءوا بلفظة (سرور) أي رئيس، قائد، زعيم، إمام (٣٢) .
وفي النسخ العربية التي نقل عنها علماء المسلمين كالشيخ المفيد (ت- ٤١٣) وابن كثير (٣٣) (ت- ٧٧٤) (اثني عشر عظيما) و (العظيم) في العربية الذي له حرمة عند الناس يعظم لها و (عظمت القوم) سادتهم وذو شرفهم (٣٤) .

وفي النسخة السبعينية المعروفة ب- (السبتوجنتا) (اثني عشر امة) واللفظ اليوناني (دوديك اثني) ولفظة اثني جمع ومفرداها (اينوس) وتعني بالأغريقية (٣٥) :

١. جماعة من الناس تعودوا علي الحياة معاً.
٢. حشد من الناس، أو الحيوانات، ثم اكتسب اللفظ بعد هو ميروس معني الأمة، الناس، وفي العهد الجديد أراد ب- (الأمم) كل الناس ما عدا اليهود والنصارى.
٣. صنف خاص متميز من الناس أو الرجال (طبقة) ، (قبيلة، عمارة) .

أقول: والترجمة تحريف لمعني النص الأصلي، إذا كان المراد من (الأمة) القبيلة والعمارة حيث أراد المترجمون منه الاحبار والرهبان تفسير الفقرة موضع البحث (١٧:٢٠) بما ورد في سفر التكوين الاصحاح ١٣:٢٥ من ذكر أسماء أولاد إسماعيل الاثني عشر وإن كل واحد منهم صار قبيلة تمشيا مع أولاد يعقوب الاثني عشر حيث صار كل واحد منهم عشيرة سميت باسمه.

السيد، القيم، المولي، الأمر، الزوج والرب (٣٧) ، ولذلك تطلق علي الله تعالى وعلي النبي والملك وشيخ القبيلة والزوج والأستاذ.

وفي ضوء ذلك يكون معني العبارة (اثني عشر اثينوس) أي اثني عشر سيديا، قيما، أمرا، فتكون الترجمة عندئذ صحيحة ودقيقة جدا ومتطابقة مع الاستعمال القرآني للفظة (امة) بمعني الإمام، القيم، في قوله تعالى: إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله. . . ١٦/١٢٠ أي كان اماماً، قيماً، رئيساً، قانتاً لله تعالى كما مر بحثه في الفصل الأول تحت لفظة إمام.

وفي النسخ الانجليزية المعاصرة ترجمت عبارة (اثني عشر نسيم) في بعضها إلي (TWELVE RULERS) وتعني (اثني عشر حاكما) ولفظة (رولر) (RULER) (اسم فاعل وأصلها (رول) (RULE) وتعني القانون والدستور، الحكم والسلطة، المسطرة والمقياس، يوجه، يهدي، يحكم، يأمر (٣٨) .

وفي بعضها الآخر ترجمت إلي (TWELVE PRINCES) (أي (اثني عشر ملكا، أميراً) (٣٩) . ولنعد إلي اللفظ العبري (ناسي) فإنها قد وردت في التوراة العبرية وصفا لإبراهيم كما في سفر التكوين ٢٣:٥ - ٦ قال له بنوحت لما أراد أن يشتري مقبرة منهم لدفن سارة زوجته قالوا له (اسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا) في أفضل قبورنا أدفن ميتك واللفظ العبري لما بين القوسين (شماعينو ادوني نسيئ ايلوهيم اتا) .

ومن الواضح أن مقام الرئاسة والإمامة لإبراهيم لم يكن له في بداية حياته الرسالية ولا حينما كان في المنفي، بل كان له في أخريات أيامه، والذي يذكره القرآن الكريم لإبراهيم في أخريات أيامه هو (إمامة الناس) التي جعلها الله له، إذن الفقرة التوراتية (أنت رئيس من الله بيننا) يقابلها في التعبير القرآني إني جاعلك للناس إماما .

وفي ضوء ذلك تكون بركة الله لإسماعيل بـ (اثني عشر رئيسا) يراد بها (اثني عشر رئيسا من الله) أي (اثني عشر إماما هاديا بأمر الله) وذلك لأن صاحب الوعد بهم هو الله تعالى وصاحب الطلب من الله تعالى هو إبراهيم، وإبراهيم لا يري في ولده قرة عين إلا إذا كان مستحقا للإمامة الهادية التي تتقوم بصفة الاسلام بمعناه اللغوي أي التسليم التام لله تعالى كما لا يري لاسماعيل قرة عين من ولده إلا إذا كانوا كذلك: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ٢٥/٧٤.

ة (الهيئة) ، أي

بعهد منه تعالى لأشخاصهم كما عهد لإبراهيم وتعبير (العهد) ورد في القرآن في قوله تعالى: قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفي التوراة أيضا في قوله (واجعل عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك) ولكن النص القرآني أكثر دقة حيث نص علي أن عهد الله تعالى بالإمامة لا ينال ظالما من ذرية إبراهيم، بينما التعبير التوراتي لم يورد هذا القيد، وجعل العبارة مطلقة، ولكنه في مورد آخر خصصها بذرية إسحق دون إسماعيل حسدا وبغضا للنبي وآله كما أشار قوله تعالى: أم يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ٢/٥٤ والملك العظيم هو الإمامة كما في قوله تعالى: ألم تر إلي الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. . . وقال لهم نبينهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا. . . ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء. . . ٢٤٤ - ٢٤٧/٢.

٢. هل يخلو النص التوراتي من ذكر محمد (صلي الله عليه وآله وسلم) حقاً؟
النص التوراتي موضوع الدراسة يذكر أن الله تعالى بارك إسماعيل وثمره وكثره (جداً جداً) اثني عشر رئيساً (يلد) ، إجابةً لدعاء إبراهيم. ولكنه لم يذكر ما هو دعاء إبراهيم، وقد ذكره

القرآن الكريم علي لسان إبراهيم وإسماعيل وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. . . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويذكهم إنك أنت العزيز الحكيم وفي ضوء ذلك يكون النص التوراتي محرفا باسقاط ذكر النبي (صلي الله عليه وآله) منه.

وقد ذكر علماء اليهود الذين أسلموا (٤٠) أن لفظة (جداً جداً) وأصلها العبري (بمادام) تدل علي اسم النبي الآتي من إسماعيل بحساب الجمل، وكلمة (محمد) (صلي الله عليه وآله وسلم) بحساب الجمل عددها (٩٢) وكلمة (بمادام) بحساب الجمل تساوي (٩٢).

وحساب الجمل هو حساب الاعداد للحروف الهجائية في اللغة العبرانية في هذه الكلمات: (ابجد - هوز - حطي - كلمن - سغفص - قرشت) ، والألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والداال بأربعة والهاء بخمسة والواو بستة والزاي بسبعة والحاء بثمانية والطاء بتسعة والياء بعشرة والكاف بعشرين واللام بثلاثين والميم بأربعين والنون بخمسين والسين بستين والعين بسبعين والفاء بثمانين والصاد بتسعين والقاف بمائة والراء بمائتين والشين بثلاثمائة والتاء بأربعمائة والحروف تنتهي عند التاء (٤١).

ونقل علي بن عيسى الأربلي (٤٢) أنه حكى له بعض اليهود أن (بمادام) معناه ب- (محمد).

أقول وفي العبرية يوجد (ماحامد) و (ماحمود) (٤٣) كصيغتين لاسم الفاعل واسم المفعول للفعل (حمد) ومعناهما (المرغوب فيه جدا، المحبوب، الحبيب، . . .) (٤٤).

وفي ضوءه تكون الكلمة الأصلية في النص هي (بماحامد) أو (بماحمود) ولا تحتاج لتحريفها إلي (بمادام) أكثر من إسقاط الجناح الأيسر لحرف الحاء العبري () ليكون حرف الدال العبري ().

س الأصلي هو:

(أما إسماعيل فقد (أجبت دعاءك له) (٤٥) ها أنا أباركه وأثمره وأكثره ب- (محمد واثنى عشر إماما سيولدون له) .

٣. خطأ اليهود في تفسير النص:

فسر علماء اليهود (٤٦) وتابعهم علماء النصارى علي ذلك / الفقرة ١٧:٢٠ بالفقرات ١٢ - ١٦:٢٥ وهي سفر التكوين وهي (وهذه هي أسماء بني إسماعيل حسب مواليدهم نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبيل ومبسام ومشمام أسماءهم بديارهم وحصونهم، اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم) (٤٧).

ولكن واقع حال القبائل الإسماعيلية قبل بعثة النبي لا يوجد فيه ما يشعر بأنهم كانوا بركة إسماعيل، وهي بركة عظيمة جدا كما ذكرها النص (أما إسماعيل . . . فها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة) ولم يرد هذا الوصف لاسحق، نعم ورد لإبراهيم (عليه السلام) وأكثرك كثيراً جداً) ٢:١٧ (وأكثرك كثيراً جداً واجعلك أمماً. وملوك منك يخرجون) ١٧:٦ ثم حرفوا النص بقولهم: ان هذا العهد والبركة جعلها الله في إسحق، وكانت بركة إسحق أن جعل الله في ذريته أنبياء وأئمة هدي، فلا بد من أن تكون بركة إسماعيل العظيمة كذلك، مضافاً إلي كونها الأصل المرهوب لإبراهيم وبركة وإسحق ويعقوب نافلة.

٤. حديث النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) : الأئمة من بعدي اثنا عشر:

رأينا فيما مضى أن نسخ التوراة كلها العبرية والسامرية والأرامية، والسريانية الغربية، والسريانية الشرقية واليونانية، والأرامية الفارسية والفارسية الحديثة، والعربية والانجليزية، ذكرت العدد (اثني عشر رئيساً) في بركة الله لإسماعيل. ولكن القرآن لم يذكر العدد نعم

ذكره النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حديثه الذي روته كتب الحديث لدي السنة والشريعة.

جاء في صحيح البخاري (٤٨) عن جابر بن سمرة أن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال لا يزال الدين قائماً حتي تقوم الساعة أو يكون عليكم (إثنا عشر أميراً كلهم من قريش) وفي رواية مسلم في صحيحة (٤٩) (اثنا عشر خليفة) .

من عاداهم) .

وفي رواية كنز العمال (يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش) .

وقد اتفقت الروايات علي ذكر عبارة (كلهم من قريش) و (قريش) هو لقب لأحد أجداد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، وقد اتفقت علي هذا النسب لفهر كل كتب الانساب ولم يخالف أحد في ذلك (٥٠) .

وقد حار علماء السنة في بيان المقصود من الاثني عشر في الروايات التي رووها وسلموا بها، فذكروا الخلفاء الأربعة وعدداً من خلفاء بني أمية وعدداً من خلفاء بني العباس (٥١) . أما الإمام علي (عليه السلام) فقد بين أن الائمة من قريش قد غرسوا في (هاشم) وهاشم هو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو قريش قال (عليه السلام) :

(إن الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم) (٥٢) .
وسياتي البحث لاثبات ذلك من القرآن الكريم أيضا إن شاء الله.
٥. نتيجة البحث:

والذي نخلص إليه من البحث هو أن قوله تعالي: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. . . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم يقابله في التوراة الفقرة (٢٠) من الاصحاح (١٧) من سفر التكوين وهي بعد تصحيح النص (أما إسماعيل فقد أحببت دعاءك له ها أنا أباركه وأكثره ب- محمد واثنني عشر إماما، سيولدون له) .

وان هذه الأمة المسلمة من ذرية إسماعيل والنبي المبعوث فيها ومنها قد أورثهم الله إمامة إبراهيم في صلب أبيهم إسماعيل وذلك قبل أن يولد إسحق. يعقوب ويبشر بهما وبالائمة والأنبياء من ذرية يعقوب.

وان هؤلاء الاثني عشر إماما من ذرية إسماعيل هم من قريش (فهر) ثم من هاشم. وإنهم يكونون بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما ثبتت الرواية عنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ان الائمة من بعده اثنا عشر لا تضرهم عداوة من عاداهم.

وان هؤلاء الاثني عشر شهداؤه علي الناس يؤدون عنه ما حملهم إياه من علوم الكتاب والسنة بعهد الهي خاص وسياتي تفصيل ذلك من القرآن الكريم إن شاء الله.

مصادر البحث:

١. القرآن الكريم.
٢. الكتاب المقدس باللغة العربية.
٣. الكتاب المقدس باللغة العبرية.
٤. الترجمة الأرامية لأسفار التوراة المعروفة بترجوم اونقيلوس.
٥. الترجمة اليونانية لأسفار التوراة المعروفة ب- (السبتوجنتا) .
٦. الترجوم الفارسي.

٧. التوراة السامرية، أحمد حجازي، السقا.
٨. الترجمة الفارسية الحديثة للكتاب المقدس.
٩. الكتاب المقدس باللغة السريانية الغربية.
١٠. الكتاب المقدس باللغة السريانية الشرقية.
١١. الكتاب المقدس الترجمة الانجليزية اليهودية.
١٢. الكتاب المقدس الترجمة الانجليزية النصرانية.
١٣. لسان العرب، ابن منظور.
١٤. قاموس قوجمان عبري عربي.
١٥. قاموس جزيونس عبري انجليزي:
A HBREW AND ENGLISH
LEXICON OF THE OLD
TETSAMENT
W. GESENIUS
١٦. معجم جاسترو لألفاظ الترجوم:
HBREW ARAMAIC NEGLISH
DICTIONARY
JASTROW
١٧. القاموس الآشوري (بابلي واكدي) انجليزي:
THE ASSYRIAN DICTIONARY
١١ .VOL
١٨. القاموس اليوناني انجليزي:
GREEK DICTIONARY
SIDDELL AND SCOTT'S
١٩. قاموس السريانية الغربية.
٢٠. قاموس السريانية الشرقية.
لغة الفارسية.
٢٢. القاموس الهيروغليفي هيروغليفي انجليزي.
THE EGYPTIAN HIEROGLYPHIC
DICTIONARY. BUDGE
٢٣. معجم العلامات الآشورية - البابلية:
ASSYRISCH BABYLINISCHE
ZEICHENLIST , RYKLE BORGER
٢٤. دروس في اللغة العبرية، ربحي كمال.
٢٥. المورد قاموس انجليزي عربي.
٢٦. تاريخ اللغات السامية، أ. ولفنسون.
٢٧. نبوة محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود ترجمة فهمي شما.
٢٨. المسائل السروية، الشيخ المفيد.
٢٩. البداية والنهاية، ابن كثير.
٣٠. نبوة محمد في الكتاب المقدس، السقا.
٣١. أنيس الأعلام في نصره الاسلام.
٣٢. منقول الرضائي.

٣٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.
٣٤. الاستيعاب، ابن عبد البر القرطبي.
٣٥. سيرة ابن إسحق تحقيق سهيل زكار.
٣٦. سيرة ابن هشام تحقيق الأبياري والسقا.
٣٧. كشف الحق للشيخ رحمة الله الكيرانوي.
٣٨. الميزان في تفسير القرآن.
٣٩. الدر المنثور للسيوطي.
٤٠. صحيح البخاري.
٤١. أعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي.
٤٢. صحيح مسلم.
٤٣. معالم المدرستين للعسكري.
٤٤. معاني القرآن للفراء.